أهمية اللغة العربية في التواصل مع الآخر

يمنى رجب إبراهيم
أستاذ مساعد النقد الأدبي الحديث – كلية البنات –
جامعة عين شمس

الملخص:

تركز الدراسة على عملية استخدام اللغة العربية في التواصل والحوار مع الآخر في العصر الحديث . وذلك عن طريق تحليل عدة عناصر :

- الترجمة وسيلة تواصل مع الآخر.
- علاقة التأثير والتأثر بين العربية والإسبانية والإيطالية.
- كيفية النهوض باللغة العربية في العصر الحديث .

حيث يهدف البحث إلى الإجابة عن سؤال مهم وهو كيف يمكن الارتقاء باللغة العربية في العصر الحديث ؟

الكلمات الدالة :

الترجمة قديما وحديثا- التواصل- التأثير والتأثر- العربية في وسائل التواصل الاجتماعي

Abstract:

In this research we focus the study on Arabic language when we use it in communication . this topic can be study from three points :

- Translation is a good way to communicate between peoples.
- Influences between Spanish, italic and Arabic.
- How to improve our language.

The aim of the research is to answer the question: how to improve our language?

Keywords:

Translation between old ages and modern- Communication- Impact and vulnerability- Arabic language in social media

المقدمة:

من أهم الموضوعات التي تطرح نفسها على الساحة الثقافية في الآونة الأخيرة موضوع: التواصل مع الآخر؛ وذلك نظرًا لما تمرّ به الثقافات من تطور وتغير تؤثّر فيه الأحداث المعاصرة.

وتعد اللغة بشكلٍ عام مكونًا أساسيًّا من مكونات ذلك التواصل، بل هي الوسيلة والأداة الأولى في ذلك الأمر، فعن طريقها يتم التخاطب والتفاهم. وهي حلقة الوصل في نقل الأفكار، والمشاعر، والخبرات.

وترتبط نهضة الأمم ارتباطًا وثيقًا بنهضة لغتها، ووحدتها، وقوتها. وقد دأبت الحضارات على مر العصور على الاهتمام بلغاتها وازدهارها بوصفها أساسًا من أسس التقدم، وهي انعكاس واضح وصريح لذلك التقدم أو عدمه.

وقد كانت اللغة العربية في فترة من الفترات، وتحديدًا في العصور الوسطى هي اللغة الأولى والرسمية في كثيرٍ من المناطق. وتعد بلاد الأندلس أو جنوب أسبانيا – على سبيل المثال- شاهدًا حيًّا على مقدرة اللغة العربية على التأثير حيث تحدث بها أجناس مختلفة في آنٍ واحد. وقامت عن طريقها حركة ترجمة أدبية وعلمية واسعة النطاق. لقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للتواصل مع الآخر في العديد من مجالات الحياة، وهو ما ارتبط بالنهضة الحضارية العربية في ذلك الوقت.وكذلك الأمر بالنسبة للغة الإيطالية حيث صقلية العربية .

وبالمقارنة بين الماضي والحاضر نجد أن اللغة العربية تواجه الآن تفوق لغاتٍ أخرى وسيادتها في عملية التواصل مثل: الفرنسية، والإنجليزية، وغيرهما. لذا ينبغي النهوض

باللغة العربية، ودفعها إلى مواكبة الحداثة ومعاصرة وسائل التكنولوجيا التي تزحف بقوة كي تشكل ملامح العصر الحديث.

لذا فإن إشكالية البحث تكمن في محاولة الإجابة عن التساؤل : هل تعد اللغة العربية وسيلة تواصل فعالة ومهمة في العصر الحديث؟ حيث يتم الربط من خلال البحث بين ماضي اللغة العربية في علاقتها مع الآخر وبين حاضرها في عملية تقارنية هادفة . تفضي إلى عرض مظاهر الضعف في التواصل اللغوي حديثا ، ووسائل الدعم في العصر الحديث.

لذلك يركز البحث على دراسة العناصر الآتية:

- الترجمة وسيلة تواصل مع الآخر.
- علاقة التأثير والتأثر بين العربية وبين الإسبانية والإيطالية .
- مظاهر الضعف في التواصل اللغوي في العصر الحديث .
- وسائل دعم اللغة العربية في العصر الحديث .

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة تلك العناصر، والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم.

تمهيد :

لقد ارتبطت اللغة العربية في انتشارها بالدين الإسلامي، ومصدريه التشريعيين : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛ حيث انتقل الإسلام باللغة العربية إلى نطاق العالمية اللغوية بما فيها من قيم روحية، وعقلية، واجتماعية، وإنسانية. لقد اختص القرآن الكريم بمفهوم (الإعجاز اللغوي) الدائم والمستمر بما لا يضمن بقاء العربية فقط بل تطورها وازدهارها. يقول تعالى:

"إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظونَ ﴿٩﴾". سورة الحجر

حيث ارتبط القرآن بالإنسان على المستوى العالمي، فلم يتحدد بحدود جغرافية مكانية أو زمانية معينة. "إن القرآن معجزة الإسلام، وواحة يفيء إليها المؤمنون ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم. كأن القرآن من حيث هو: مظهر تتجلى فيه رحمة الله بخلقه وشفقته بعباده.

لقد أبقى لهم إلى يوم الدين ما يحفظ إيمانهم ويجدده في قلوبهم. ثم هو بعد ذلك ينهض بحياتهم ويرقى بمسلكهم. لم لا؟! وقد نفذ إلى قلوبهم نفوذًا لطيفًا حين وجدوه قريبًا إلى نفوسهم مراعيًا طبيعتها، عارضًا صورة لها تطلعهم على مواضع قوتهم وثغرات ضعفهم، ثم هو يأخذ بأيديهم أخذًا حانيًا ليسد هذه الثغرات وليدفع بهم إلى أرقى ما يمكن أن تبلغه إياه قوتهم".[1] إذن فالقرآن – المعجزة الباقية مرتبط باللغة العربية، ومرتبط بالإنسان على مرّ العصور ونافذ إلى عقله ونفسه. بل هو السبيل القويم الذي يرتجيه الإنسان منهجًا للحياة فهو كتاب نابض بالحياة، وهو قادر على التواصل الفعّال مع الآخر بكافة أشكاله.

إن القرآن يستطيع النفاذ إلى أحوال الإنسان العقلية والنفسية والقلبية. يقول سبحانه وتعالى:

"إِنَّ اللَّـهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَيَهدي إِلَيهِ مَن أَنابَ ﴿٢٧﴾ الَّذينَ آمَنوا وَتَطمَئِنُّ قُلوبُهُم بِذِكرِ اللَّـهِ أَلا بِذِكرِ اللَّـهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ ﴿٢٨﴾". سورة الرعد

ويقول تعالى:

"ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظيمٌ ﴿٦﴾وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ ﴿٧﴾" . سورة إبراهيم

ويقول تعالى:

"إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَإِن أَسَأتُم فَلَها فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسوءوا وُجوهَكُم وَلِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّروا ما عَلَوا تَتبيرًا ﴿٧﴾" . سورة الإسراء

وما بين التشريعات ورسم طريق الحياة للإنسان والترغيب والترهيب، تتغلغل اللغة إلى صميم الإنسان حول العالم فيحدث التواصل الفعلي والعملي المستمر. إذ لا تواصل متكامل مع كتاب الله إلا باللغة العربية "فاللغات الأخرى كالإنجليزية والإسبانية تُنْقل بالترجمة إلى لغاتٍ أخرى لأن ما كتب بها بشري أما اللغة العربية حين ترتبط بما نزل من

الوحي المبين تعلو وترتقي لأنه كلام الله سبحانه وتعالى، فالصياغة ربانية والمعاني إلهية".[٢]

ويضرب الدكتور محمد علي الملا أستاذ علم اللغة التقابلي مثالا لذلك بقوله تعالى:

﴿اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ سورة النور

فالإنسان حين يقرأ الآية لا يملك إلا أن يرددها، ولا ينال قلبه الحظ الوافر من تأثير معانيها لو ترجمت إلى لغة أخرى. ونجد تعبير اللغة العربية عن (الزمن) في القرآن الكريم بشكلٍ متفرد عن أي لغة أخرى. فنجد سورة (الفجر) وسورة (الشمس) وسورة (الليل) وسورة (الضحى) حيث القسم بأوقاتٍ متعددة في اليوم الواحد وقول تعالى: ﴿والعَصْرِ﴿١﴾ إنَّ الإنْسانَ لَفي خُسْرٍ﴿٢﴾ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ وتَواصَوْا بِالحَقِّ وتَواصَوْا بِالصَبْرِ﴿٣﴾﴾. وهو القسم بجزء محدد من الزمن للدلالة على قيمته وماذا يجب أن يُفْعل به وللتنبيه أيضًا إلى قيمة العمر وأهميته.[٣] ويرى عباس محمود العقاد أن تعبير اللغة العربية عن دلالة الزمن خاص بها وحدها دون بقية اللغات. فنحن نجد في اللغة ألفاظًا زمانية مثل: البُكرة، الضحى، الغدوة، القائلة. الهزيع الأول من الليل والهزيع الثاني .... السنة والحول والعام. والمدة واللحظة والبرهة واللمحة والفترة والروح والحين والعهد والزمن والدهر. [٤]

يقول دكتور محمد علي الملا: "إن في اللغة العربية ثراءً وجمالًا وتعدد تصاريف وهي معايير لم تعط للغة الإنجليزية ... إن اللغة العربية نتيجة لعناصرها الإلهية المستغرقة في الزمن والممتدة إلى مدى لا يعلمه إلا الذي أنزل القرآن الكريم بها، نالت من الأوصاف ما يعكس طبيعتها".[٥]

وهو ما يشكل مثلًا على التقابل اللغوي بين العربية وبين الإنجليزية الذي يختلف عن عملية التأثير والتأثر اللغوي بين اللغتين والذي سنعرّج على ملامح منها خلال البحث والدراسة.

وقد وُجِد من الألفاظ ما أصبح له دلالة جديدة مع الإسلام لارتباطه بأبعاد جديدة مثل: الصوم، والصلاة والزكاة، والإسلام في قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ سورة المائدة

من هنا ترتبط اللغة العربية على وجه الخصوص بـ (الهويّة العربية) الإسلامية لدى المجتمع العربي المسلم بشكلٍ عام. فهي جزء من التكوين الحضاري والثقافي والاجتماعي للإنسان المسلم. وهي أساس توحيد تلك الشعوب المتحدثة بها. يقول جاك دريدا: "إنه لشعب متلاحم في جسد ذلك الذي يصنع لغة ما ... شعب له السيادة المطلقة على لغة الكلام. إنها إمبراطوريته التي يمارس من خلالها سيادته دون وعي منه بذلك، ولا تنتزع ملكية الشعب للغته وسيادته على ذاته إلا حين تتراجع اللغة عن احتلال الصدارة".[٦]

فهي كما يُطْلق عليها كاسل: "خندق المقاومة والحصن الأخير لحماية الذات والملاذ الأقوى للهوية والتراث".

إن اللغة أسلوب حياة، وهي جزء أساسي من كينونتنا، وهي تشكل معالم الهوية والانتماء ... والمسألة ترتبط بالوعي الإنساني بأهمية اللغة الأم وقدرتها الفاعلة على ترسيخ الهوية وتقوية الإحساس بالذات وحمايتها من الذوبان في الآخر، ومن القبول

بالتبعية له والانقياد لسلطته.[٧] خاصة في العصر الحديث حيث تتم عملية تهميش للهوية في ظل العولمة والحداثة. يقول الطاهر مكي: "إن اللغة العربية تحتل المرتبة الأولى بعد اللغة القومية في العالم الإسلامي غير المتحدث بالعربية."[٨]

وهو ما يدفعنا إلى التساؤل : ما مفهوم التواصل مع الآخر؟ وهل يشترط أن يكون التواصل مع الآخر بلغته هو مما يؤدي إلى إضعاف اللغة العربية. إن اللغة وسيلة فعالة للتأثير العقلي في الآخر، إذ إن الخطاب اللغوي يعتبر أداة مباشرة للإخضاع الأيديولوجي.

لقد دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منذ بدايات الإسلام إلى تعلّم اللغات الأخرى، وتنافس الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك الأمر لكن ذلك لم يأت على حساب اللغة العربية، حيث الإشارات الأولى للتواصل مع الآخر.

إن التواصل عبارة عن "عملية يقصد مُصَدِّر نوعي بواسطتها إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي". والتواصل هو: التعبير عن الحياة Communication وهو نوعان:

١- عام شامل لكل نشاطات الإنسان بارتباطه مع محيطه الحياتي.

٢- مخصوص يتعلق بالروابط الجامعة بين بني البشر بما يتضمنه من قصد، وتأويل، وترميز، وتفكيك. والتواصل أيضًا كما يعرفه شارل كولي Charles Cooley هو: "الميكانيزم الذي بواسطته توحد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها".

ويتضمن: تعبيرات الوجه، والحركات، والكلمات، والكتابات ... وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات، وتعد اللغة أحد تلك الوسائل التواصلية.[٩]

ويرتكز التواصل على ثلاثية هي:

١- الموضوع: الإعلام

٢- الآلية: التي تتمثل في السلوكيات اللفظية وغير اللفظية.

٣- الغائية: أي الهدف من التواصل.

ومن أهداف التواصل: الاكتشاف: ومنه اكتشاف الذات الذي يتم عن طريق التواصل مع الآخر وهو هنا التواصل اللغوي. ومنه أيضًا اكتشاف العالم المحيط. يقول رفيق بوحسيني: "يعسر التعرف السليم على أنفسنا بدون الدور المرآتي للآخر".[١٠] ومنه المقارنة مع الآخرين وهو أمر طبيعي نتيجة للتواصل، وهذه العمليات هي المفضية إلى تعزيز الهوية الإنسانية العربية إذ من المعلوم أن التواصل باللغة الأم واعتمادها لغة رسمية يقوي البناء الداخلي للمجتمع.

ومن أهداف التواصل: (ب) الاقتراب والتقارب ومنها: (جـ) الإقناع والاقتناع وهو "مصاحب للسلوك الإنساني في كل تفاصيل حياته القائمة على تبادل المصالح عبر قناة التفاوض ويتم ذلك عن طريق:

١- تغيير الأوضاع وتحويلها.

٢- التأثير على معتقدات الآخر.

وترتبط اللغة – بما إنها نشاط ذهني – ارتباطًا وثيقًا بالتواصل. وفي اللغة اللاتينية نجد كلمة (Logos) بمعنى الخطاب أو الكلام أو اللغة كما تعني العقل أو الفكر أو المنطق. ويعد التواصل اللغوي من أهم وظائف اللغة خاصة في العصر الحديث حيث تطبيق مقولة ستالين(اللغة أداة من أدوات الإنتاج) بما أن للغة دورًا مهمًّا في اقتصاد أي دولة. حيث يمكن تصوّر الآثار السلبية لتعليم (العلوم والتكنولوجيا) المرتبطة بعالم الاقتصاد بلغة غير اللغة الأم خاصة في وقت يتوجَّه فيه العالم إلى الاقتصاد المعرفي. ومن أشكال التواصل اللغوي الفعَّال : عملية الترجمة، وعملية التأثير والتأثر.

أولًا: الترجمة وسيلة تواصل مع الآخر:

تعد الترجمة شكلًا من أشكال العلاقة مع الآخر فهي قائمة على نقل الأفكار وغيرها من لغة بما تمثله من ثقافة وحضارة إلى لغة أخرى بما لديها من ثقافة وحضارة مغايرة.

والترجمة هي: "عملية تحويل لشفرة لغوية Verbal Code أي مجموعة من العلامات المنطوقة أو المكتوبة إلى شفرة أخرى".[١١]

وخلال هذا التحويل تنشأ علاقة التواصل مع الآخر؛ إذ إن الترجمة تتطلب أكثر بكثير من مجرد التحويل الآلي من لغة إلى أخرى.[١٢]

إن على المترجم أن يلم إلمامًا واسعًا باللغة المترجم عنها وثقافة أهلها وتقاليدهم وحضارتهم وكذلك الحال في اللغة المترجم إليها، وهذا يتطلب جهدًا ووقتًا طويلين نسبيًّا.

والتواصل مع الآخر الذي ينشأ عن طريق الترجمة هو (تأثير) في الآخر في حال الترجمة من العربية إلى لغاتٍ أخرى وهو (تأثر) بالآخر في حال الترجمة إلى اللغة العربية. ولتلك العملية أهمية قصوى على المستوى العام حيث العلوم والفنون ، وعلى المستوى الخاص حيث الأدب وعلى المستوى اللغوي ؛ حيث يتم تطويع اللغة كي توافق الأفكار المترجمة فتصبح اللغة جسرًا ثقافيًّا مهمًّا وبذلك تعد الترجمة: (حوارًا للحضارات) وهي أداة المجتمع للتفاعل مع الجديد من العلوم والفنون والإنسانيات، وهي سلاح الإنسان في التطور والمنافسة والارتقاء على المستوى الحضاري تعزيزًا لوجوده.[١٣] ويوضح غنيمي هلال أن من أهم نتائج الترجمة الأدبية على سبيل المثال أنها تكون سببًا في نشر أذواق أدبية خاصة من لغة إلى لغة أخرى.[١٤] ويتضح ذلك مثلًا في ترجمات أعمال شكسبير إلى الفرنسية حيث الذوق المحافظ آنذاك.

وترجمة أنطوان جالان لـ (ألف ليلة وليلة) التي اختفت فيها التعبيرات الجزئية أو الوصف الجسدي وما يحدث من ترجمات عربية يتصرف فيها المترجم كي تناسب الذوق العام العربي.

ويرى كل من برونيل، وبيشوا، وروسو أن هناك دواعي لخيانة الترجمة ومنها: "احترام الآداب العامة، وتذوق اللغة النبيلة".[١٥] والملاحظ أن الترجمة المختلفة عن الأصل تعد أصلًا مستقبلًا في حد ذاته، وبذلك فهي تمارس عملية التأثير بشكل فعّال. وعلم الأدب المقارن "يهتم بما تمثله الترجمة طالما كان لها تأثيراتها الخاصة مع مراعاة التغير في النظام اللغوي والإحساس والفكر".[١٦]مثال ذلك ترجمة أحمد حسن الزيات، وعبدالعزيز أمين لرواية (روفائيل) لـ (لامارتين)؛ فقد جعل كل منهما ترجمته: رؤية خاصة له، فأصبحت أصلًا مستقلًّا.

وحين ننظر إلى نشاط حركة الترجمة من العربية وإليها قديمًا نجد أنه تزامن مع حركة الفتوحات الإسلامية الواسعة والاحتكاك بالأمم الأخرى. ولا نقصد بذلك مجرد معرفة

بضع كلمات من لغاتٍ مختلفة بل حركة ترجمة محددة الأهداف واسعة النطاق وكانت البدايات في عهد الدولة الأموية حيث تم ترجمة العديد من الكتب في عهد الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن سفيان. وتطورت حركة الترجمة بعد ذلك في عهد الدولة العباسية حين اعتنى هارون الرشيد بالعلم والعلماء لكن الترجمة بلغت أوجها في عهد ابنه المأمون الذي امتد من عام ١٩٨هـ إلى ٢١٨هـ أي أواخر القرن الثاني الهجري وبدايات الثالث الهجري الذي يوافق ميلاديًّا من ٧١٩م إلى ٨١٦م حيث أسس دار الحكمة في بغداد.[١٧]

إذن فقد "ضمَّ العرب قطاعات واسعة من بلدان منهكة حضاريًّا فامتد الإسلام من الصين عبر الهند وفارس إلى شرق المتوسط ومصر والإغريق، وكان الوضع الجديد أشبه بحقنة أدرينالين منشطة لجسدٍ واهٍ ضعيف فبثت الروح والحمية فيه من جديد".[١٨]

حينها بدأ العرب يتنافسون في ميدان الترجمة: تعلُّمًا وإتقانًا للغات أخرى وتحويلها إلى عربية فصحى جزلة. فقد كان المأمون يزن الكتب المترجمة ذهبًا، ويجزل العطاء أملًا في نهضة حضارية جسرها عربي اللغة. لقد وجد العرب أنفسهم "أمام معارف يذخر بها العالم ولا غنى لملكهم عنها فأقبلوا عليها بنهم يترجمونها ويعربونها ويضيفون إلى قديمها جديداً تمخض عنه إدراكهم وتفكيرهم".[١٩]

إضافة إلى ذلك فقد دعاهم الإسلام إلى العلم والتعلم المرتبط بتعلم اللغة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".[٢٠] وفي الحديث "بيان لعظيم فضل الله حيث جعل سبحانه الثواب للمؤمن ممتدًا بعد موته لما كان سببًا فيه من أعمال الخير: كالصدقة الجارية التي وقفها صاحبها في سبيل الله، والعلم النافع الذي علمه لغيره، أو صنفه في كتابٍ ينتفع به...".[٢١]

وليس ذلك في بغداد فقط، بل نجد عبدالرحمن الداخل (١١٣ه – ١٧٢ه) في الأندلس يؤسس دولة قائمة على العلم، ونقل العلوم حيث (قرطبة) الجامعة. وفي المغرب العربي حيث إدريس الثاني في فاس.

وقد ترجم العرب من اليونانية، والسريانية، واللاتينية، والعبرية، والفارسية، والآرامية.[٢٢] فنجد (عبدالحميد الكاتب) و(ابن المقفع) يترجمان عن الفارسية. واشتهر

من المترجمين (حنين بن إسحاق) في العصر العباسي، وأحمد ومحمد ابنا موسى بن شاكر، وثابت بن قرة، وقسطا بن لوقا، وموسى بن كيبا الفيلسوف، وأبو يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبو نصر الفارابي، وغيرهم.

وعلى الجانب الآخر وبعد أحداثٍ محددة بدأ الأمر في التحوّل من ترجمة العرب لعلوم بلغاتها الأجنبية إلى ترجمة الغرب لعلومٍ وفنون كتبت بالعربية خاصة كتب الفلاسفة المسلمين وهي "التي كانت قد اشتملت على التجربة اليونانية مضافًا إليها إبداعات العلماء المسلمين وفلاسفتهم".[٢٣] أمثال: الكندي (ت ٢٥٢هـ ٨٦٦م) والفارابي (٣٣٩-٩٥٠م)، وابن سينا (٤١٨هـ ١٠٣٧م)، وابن رشد (٥٩٥هـ ١١٩٨م) وغيرهم.

وفي عام ١٠٨٥م سقطت (طليطلة) في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة، وتحوّلت بعد سقوطها إلى أعظم مركز لنقل المعرفة العربية إلى اللغتين اللاتينية والإسبانية، فنشأت فيها مدرسة المترجمين.[٢٤] وقد كانت عملية الترجمة فيها مزدوجة:

١- ترجمة الكتب العربية الأصلية.

٢- ترجمة الكتب المترجمة من لغاتٍ أخرى إلى العربية " لقد استطاعت طليطلة أن تكون "نموذجاً حيًّا للتواصل مع الآخر حيث كان يعيش فيها: المسلمون، والمسيحيون، واليهود جنباً إلى جنب في سلام وتفاهم لغوي عربي".[٢٥]

وكما ترجم ابن المقفع كتاب (كليلة ودمنة) إلى العربية، فقد ترجمه جويل اليهودي إلى العبرية في إيطاليا في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي.

وفي عهد الإمبراطور (فريدريك الثاني) ت ١٢٥٠م كانت حركة الترجمة تتم على نطاقٍ مزدوج من العربية واليونانية في (باليرمو) في جزيرة (صقلية).

ونجد أن فيلسوفًا مهمًّا مثل (رايموندلل) (١٢٣٥م – ١٣١٦م) كان يكتب مؤلفاته بالعربية أولًا ثم يترجمها إلى لغاتٍ أخرى، كما دعا إلى تعلم اللغة العربية. وقد أنشأ معهدًا للترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، وكانت تترجم فيه الكتب بدقة.[٢٦] ومن أشهر المترجمين: (جونديسالفو Gundisalvo) الذي ترجم آثار: الفارابي وابن سينا مثل: (الشفاء) و(ماوراء الطبيعة) و(المقاصد) للغزالي وغيرها من الكتب.

وفي عام ١٣١٢م ذكرت وثيقة رسمية في الكنيسة الكاثوليكية في روما مدرسة للترجمة قام فيها أصحابها بالترجمة من العربية إلى: اليونانية، والعبرية، والسريانية ونشر الكتب المترجمة في: فرنسا، وبولونيا، وأكسفورد، وسلمنكا.[٢٧]

وقد احتاج كل هؤلاء المترجمين في أنحاء أوروبا إلى تعلم اللغة العربية لإجادة الترجمة. وبذلك أصبحت اللغة العربية "منذ وقت مبكر وسيطًا في ترجمة النصوص، كما صارت أصلًا يتم النقل عنه إلى اللغات الأخرى".[٢٨] وهو يؤكد قدرة اللغة العربية على الحوار الواعي مع الآخر. وتصفها لوثي لوبيث بقولها: "لقد صارت اللغة الرسمية للثقافة والدبلوماسية وظل العالم يعترف بذلك حتى نهايات القرن السادس عشر الميلادي... إن لغة القرآن كانت من أهم اللغات التي دار الحديث بها في العالم الجديد". أي أمريكا.[٢٩]

إذن فأوروبا مدينة للعرب والمسلمين بحضارتها، لكن النص المأخوذ عن لوثي لوبيث يلفت الانتباه إلى تغير حال اللغة العربية، فهي تؤكد على عدة أمور:

١- أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم كانت أهم اللغات في العالم الجديد.

٢- امتد الاعتراف بها عالميًّا حتى نهايات القرن ١٦م أي تقريبًا عام ١٥٩٠م فقط.

وهو ما يشير إلى كثير من التغيرات التي أصابت المجتمعات العربية أساسًا. يقول جاك دريدا: "إن تدهور اللغة عرض دال على التدهور الاجتماعي والسياسي، والعكس صحيح".[٣٠]

والأمثلة على ذلك كثيرة:

١- لقد مارست بريطانيا نوعًا من التهميش لأدب مناطق: ويلز واسكتلندا وأيرلندا الشمالية تبعًا للموقف السياسي.

٢-

٢- أُجْبرت الدول الموجودة على طول بحر البلطيق وآسيا الوسطى مثل: ليتوانيا، ولاتفيا، وإستونيا على استخدام اللغة الروسية طبقًا لسياسة الاتحاد السوفيتي.[٣١]

وهو ما حدث في المناطق العربية التي خضعت الاستعمار، وهو ما يؤكد ارتباط اللغة بالهوية؛ لأن "انتشار أية لغة يرتبط بقوة الدولة التي تتكلم اللغة اقتصاديًّا أو نفوذها السياسي والعسكري".[٣٢]

وتبدو عملية الترجمة في العصر الحديث وثيقة الصلة بالعلاقة مع الآخر، وهي تستعين بعلم اللغة الحديث Linguistics من حيث الأبنية، والتراكيب، والدراسة الآنية Synchronic وعبر الزمنية Diachronic أو التاريخية اللغة.[٣٣]

وتهدف الترجمة من العربية –حديثًا– إلى معرفة الآخر للحركة الثقافية واتجاهاتها في العالم العربي؛ بوصفها جزءًا من السياسة العامة الغربية تجاه الشرق، وخاصة في المرحلة الدقيقة التي يمرّ بها العالم العربي في علاقته بالغرب. ومن أهم الكتب التي تترجم (القرآن الكريم) إذ "يعتبره جزء كبير من سكان العالم –الآن– الكتاب الجامع للعلم، والمعرفة، والدين. وهذا الكتاب من جهة أخرى كان له دور كبير في استمرار اللغة العربية الفصحى حتى أيامنا هذه".[٣٤]

وفي كتاب الله نجد ذلك الارتباط الدائم بين العربية والقرآن، قال تعالى:

﴿حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ سورة الزخرف

و قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ سورة الشورى

ويُفَرِّقُ العديد من علماء اللغة بين ترجمة اللغة العربية في النصوص البشرية عنها في النصّ القرآني كما أشرنا سابقًا. لذا لا أتفق مع من يرى أن اللغتين: العربية والإنجليزية

"غنيتان بالتعابير بكل أنواعها والاختلاف الوحيد بينهما هو تواتر نوع بعينه في إحدى اللغتين أكثر من الأخرى".[٣٥]

والمؤلف يعتمد في كتابه على ترجمات للقرآن الكريم حديثة موجودة على شبكة المعلومات فقط: http://www.islamic.com دون الرجوع للمصادر الأصلية المدونة، والمقارنة بين عدّة ترجمات للقرآن الكريم للخروج باستنتاج علمي سليم.

وبما أنه من المعلوم الفرق الواضح بين: الترجمة الدلالية Semantics، والتواصلية أو التوصيلية التي تهتم بسياق الموقف المتحدث عنه Communicative.[٣٦] نجد أن بعض الترجمات للقرآن الكريم تهتم بالجانب الدلالي المعجمي، وتهمل الجانب الأعمق: التواصلي الثقافي مما يتسبب في فقدان القارئ للصلة بينه وبين النص الأصلي؛ لعجزه عن الوصول إلى المقصود. مثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا ﴾ .[٣٧] سورة القصص

أي : أنه أصبح فارغًا من الانشغال بأية فكرة سوى ابنها موسى عليه السلام: أين أصبح، وماذا فُعِل به؟

لكن الترجمة جاءت:

"And the heart of the mother of Moses became void".

وكلمة: Void تعني فقط فارغًا أو خاويًا وهو ما لا يطابق المعنى المقصود في العربية. يقول دكتور محمد الملا: "إن مجاراة لغة القرآن وأسلوبه ليست في قدرة البشر- لأن بها عناصر إلهية علاوة على عناصرها اللغوية التي نعرفها نحن البشر ونستخدمها في اتصالنا المتبادل".[٣٨]

علاوة على ذلك يواجه المترجم للنصوص البشرية الأقل منزلة من القرآن الكريم صعوبات منها:

أولًا: ترجمة بعض الحروف. ويكفي للدلالة على ذلك الحرف (چ) وهو ليس حرف عربي يلفظ: تش كما في: چركس، لاچن، سلچوق وبماثله في الإنجليزية: CH: Chuck، Church، وأيضاً Ch في الإسبانية: Mucho، وفي الإيطالية: c المتبوع بحرفي العلة

e أو Cesare i، Ciao.... ومثال آخر ترجمة الحرف (G) في (Google) مثلًا في مصر: جوجل، الشام: غوغل، العراق: كَوكَل، السعودية: قوقل، تونس: ڤوڤل، فلسيطن: چوچل.[٣٩]

ثانيًا: المستوى الدلالي للألفاظ والفروق بينها.

ثالثًا: إدراك السياق الثقافي للغتين.

فالمترجم الأدبي يشترك مع المترجم العلمي في الإحالة: Reference أي إحالة القارئ إلى الشيء نفسه الذي يقصده المؤلف. ويزيد عليه في Significance أو الهدف والمغزى والتأثير Effect، لذلك فهو مطالب بالمعرفة اللغوية والأدبية، والنقدية على حد سواء.[٤٠]

فاللغة العربية تمتاز بأنها إيحائية مجازية، وهي جامعة لفروق دقيقة بين الألفاظ مثلما نجد الفرق بين: الصبر، والحلم، والأناة، والتؤدة.[٤١]

وبعد هذه الإطلالة على (الترجمة وسيلة تواصل مع الآخر) ظهر الترابط المنطقي بين العناصر، إن ازدهار اللغة العربية مرتبط بالرقي الحضاري للمجتمعات العربية. والتي ازدهرت فيما سبق عن طريق الترجمة بوصفها وسيلة مهمة وقيمة للنهوض والاطلاع على علوم الغير. و باللغة نفسها قامت حضارة الغرب؛ إذ اعتمدت على ترجمتها وتعلمها لأنها لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت. أما الجانب الذي يبقى راقيًا ومستمرًّا مع الزمن فهو الجانب القرآني من اللغة العربية؛ إذ هو مرتبط بعناصر إلهية لا بشرية.

ثانيا:- التاثير والتاثر بين اللغة العربية وبين الأسبانية والإيطالية:-

علينا أن نقرر أن علاقة التأثير والتأثر بين اللغة العربية وبين لغاتٍ أخرى جاءت نتيجة لأحداثٍ سياسية مثل الحروب والانتصارات، واقتصادية مثل التجارة، وثقافية، واجتماعية. فهي عوامل متداخلة في إحداث عملية التأثير والتأثر. فنجد اللغة العربية أثرت وتأثرت باللغتين: الإسبانية، والإيطالية على سبيل المثال نتيجة للحكم العربي للأندلس وصقلية.

وفي المدة الزمنية التي استقر بها المسلمون في الأندلس (جنوب إسبانيا) وهي ثمانية قرون منذ عام ٩٢ هـ حين فتح طارق بن زياد الأندلس حتى عام ٨٩٧هـ – ١٤٩٢هـ

حين سقطت غرناطة، تعددت وسائل الاحتكاك اللغوي بين العربية والإسبانية بين تجارية في المعاملات التجارية وثقافية في تبادل الأمراء للشعراء وعسكرية في المعارك والمعاهدات وتبادل الأسرى وغيرها.

حيث تأثرت اللغة الإسبانية باللغة العربية عن طريق الجوار، والاحتكاك، فنتج عن ذلك نوع من التطور الصوتي Super stratum أو الطبقة الفوقية، وذلك حين "يظل الشعب يستخدم لغته لكن بتأثيرات من اللغة الغازية".[٤٢]

فنجد مثلًا اللغة الإسبانية تمتلئ بالعديد من الكلمات ذات الأصل العربي تتعلق بالإدارة المحلية، وتنظيم النشاط التجاري،منها:

الأصل العربي	كلمات إسبانية
السوق	Zoco
المخزن	Almacen
الديوان	Aduana
القائد	Alcaide

"لقد فرضت اللغة العربية نفسها لغة للثقافة والحياة".[٤٣] ويرى (رفائيل لابيسا) في بحثه:

(تاريخ اللغة الإسبانية) أنه توجد في اللغة الإسبانية أربعة آلاف كلمة عربية، مما يعني أن ربع اللغة الإسبانية من أصل عربي، فنجد أن الألف واللام للتعريف في العربية قد تحولت في الإسبانية إلى ألف مثل:

الأصل العربي	الكلمات الإسبانية
الأرز	Arroz
السكر	Acugar

الكرز	Alcaraz وهو اسم قرية أندلسية
القُصيْر	Alcocer وهي كنية إحدى العائلات الإسبانية في العصر الحاضر ذات الأصول الأندلسية.[٤٤]

أسماء المدن:

- مدينة قرطبة أصبحت: Cordoba.
- مدينة الزهراء أصبحت: Azahara.
- مدينة إشبيلة أصبحت: Sevilla.
- مدينة شاطبة أصبحت: Jativa.

وواضح بقاء الأصل العربي في التسمية الإسبانية، يقول أمريكو كاسترو: "تتعلق تلك الواردات اللغوية العربية بمناحٍ شتى في الحياة إذ تشمل الزراعة، وتشييد المباني، والفنون، والحرف المختلفة، والتجارة، والعلوم"، مثل:

الأصل العربي	الكلمات الإسبانية
القصر	Alcazar
القبة	Alcoba
البركة	Alberca
الليمون	Limones
البرقوق	Albariqoque

ومن المصطلحات الإسلامية:

الأصل العربي	الكلمة الأسبانية

القِبْلة	Alquibla
الصلاة	Azala
المؤذن	Almue'dano

وعبارة خفيف الظل أو ثقيله Buena Sombra o mala.[٤٥] حيث فكرة الظل غير موجودة في اللغات اللاتينية، **يقول كاسترو:** "هذا المعنى الإضافي للفظة Sombra الإسبانية ليست له سوابق لاتينية أو رومانية، ولابد أنه مرتبط بالفكرة الشرقية".[٤٦] وكثيرًا ما نجد عند الإسبان عبارة: إن شاء الله ـ إذا أراد الله.

ومن المصطلحات الموسيقية:

الأصل العربي	الكلمة الأسبانية
قيثارة	Guitarra
العود	Laud
الدف	Adufe
الصنوج	Sonajas
النقَّارة	Nacaire
الطبل	Tabel

ومما يتصل بذلك لفظ التروبادور Trobador أو الشاعر الجوال . وهو مأخوذ من طرب العربية .يقول خوليان **ريبيرا:** "كانت طرب تنطق في القشتالية بالضم فأصبحت Torob ولسهولة النطق فقد تلى الحرف T حرفO الذي خلف صوت الفتحة A في العربية التي أخذت طريقها إلى الإسبانية".[٤٧]

وينبغي أن نلاحظ أن أية لغة عندما تنتشر على مساحة واسعة في بلاد لا تتحدثها أصلاً يصيبها تحوير كبير في النبر، والموسيقا، والدلالة، وبناء الجملة وهو ما أصاب اللغة

العربية المتحدثة في الأندلس في العصر الوسيط، وما تتعرض له الفرنسية المتحدثة في أيامنا هذه في إفريقيا، وكندا، أو اللغة الإنجليزية المتكلمة في الهند، أو جاميكا، أو إفريقيا.[٤٨]

ولا تقتصر أهمية الدراسة اللغوية على "فهم الألفاظ، أو التراكيب المفردة، فالأدب متصل بكل جوانب اللغة، والعمل الأدبي هو أولاً نظام من الأصوات".[٤٩] ولذلك يرى Batson أن الأدب جزء من التاريخ العام للغة.

"لقد بلغت المفردات العربية التي أضافها الإسبان، وأهل البرتغال إلى لغتهم ما يملأ معجماً غير صغير، ولكن العبرة مع ذلك بدخول تلك المفردات في الحياة الاجتماعية، والمقاصد النفسية لا بمجرد دخولها في صفحات المعجمات، فإنها لا تتمثل على الألسنة إلا بعد أن تمثلت في أحوال المعيشة، والإحساس، والتفكير، ومن هنا يعزى إليها من فعل الإيحاء والتوجيه أضعاف ما يعزى إليها من فعل النقل، والتلقين".[٥٠]

ودليل ذلك أننا نجد من مشاهير الشعر، والأدب من تأثروا باللغة العربية؛ مثل: بوكاشيو، دانتي، بترارك الإيطاليين، وتشوسر الإنجليزي، وثربانتس الإسباني، وعليهم قامت نهضة الأدب في أوروبا في العصور الوسطى. ففي عام ١٣٤٩م ألف بوكاشيو حكاياته تحت اسم: (الصباحات العشرة، أو الديكاميرون) مستوحيًا أسلوب ألف ليلة وليلة العربية. وقد عاش ثربانتس "في الجزائر بضع سنوات، وألف كتابه (دون كيشوت) بأسلوب لا يشك من يقرأه في اطلاع كاتبه على العبارات العربية، والأمثال التي لا تزال شائعة بين العرب حتى هذه الأيام"[٥١]، سواء في الأسلوب، أو في مضمون القصص، كذا كتب تشوسر: (حكايات كانتربري) على نظام كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة العربي. أما دانتي فقد عاش في صقلية، وتأثر تأثرًا بالغًا باللغة العربية، وآثارها الأدبية، وكان على معرفة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصة الإسراء والمعراج.

لقد حكم المسلمون مناطق متعددة في جنوب إيطاليا ومنها: صقلية، ومالطا، وجزيرة سردينيا. حيث دخل العرب بقيادة أسد بن الفرات صقلية عام ٨٢٧م وخرجوا منها عام ١٠٧٢م أي منذ القرن التاسع الميلادي حتى القرن الحادي عشر الميلادي. ورغم أن المدة الزمنية أقل من تلك التي شملت حكم الأندلس إلا أن آثار العرب لا زالت واضحة

حتى الآن في الفنون والعمارة "لقد كانت صقلية رافدًا مهمًّا لانسياب الحضارة والمؤثرات العربية إلى أوروبا، وبقيت ٣٠٠ كلمة من أصل اللغة العربية لا تزال موجـودة في اللغـة الإيطالية".(٥٢)

لقد تأثرت اللغة الإيطالية بألفاظٍ وحروف عربية تدخلت معها في تكوينها فأصبحت جزءًا أساسيًّا منها، من ذلك مثلًا:

التعبيرات العلمية:

الأصل العربي	الكلمة الإيطالية
الكيمياء	Alchimia
الجبر	Algebra
شفرة	Cifra

التجارية والإدارية:

الأصل العربي	الكلمة الإيطالية
دكانة	Dogana
مجلة	Magazzine
خليفة	Califfo
سلطان	Sultano

الطعام:

الأصل العربي	الكلمة الإيطالية
سكر	Zucchero

Limone	ليمون
Spinaci[53]	سبانخ

متنوعات:

الكلمة الإيطالية	الأصل العربي
Calibro	قالب
Materasso	مرتبة
Alchol	الكحول
Trmbp	طرمبة
Girrafa[54]	زرافة

وما لا يعرفه الكثيرون أن شيوع اللغة العربية، والإقبال على تعلمها في العصور الوسطى كان سببًا لإهمال اللغتين اللاتينية، واليونانية. يقول Sowthern: "وأسفاه لقد أغرم المسيحيون باللغة العربية، وآدابها، وهجروا الأدب المسيحي، واللاتيني، وأصبح في مقابل واحد يكتب خطابًا باللاتينية هناك ألف يمكنهم الكتابة، والتحدث بالعربية بطلاقة".[٥٥] كما كان خطوة لا بد منها لإحياء اللغات الشعبية (الرومانثية) التي تفرّع عنها: الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والألمانية. هذا على الرغم من تعصّب أصحاب هذه اللغات الآن. فمثلًا العالم اللغوي الفرنسي- بوهور Bouhour يقول: "إن نطقنا نحن الفرنسيين هو النطق الطبيعي، أما نطق الصينيين والآسيويين غناء، وكلام الألمان صخب وضوضاء، وحديث الإسبان موقّع، ومنطق الإيطاليين زفير، ولغة الإنجليز صفير، والفرنسيون وحدهم الذين يتكلمون".[٥٦]

بينما اتصفت اللغة العربية بالعالمية فنجت من ذلك الفهم الضيق. ونجد عناصر الحضارة الإسلامية، ولغتها العربية واضحة في كثيرٍ من الأمور، فقد كان العرب أول من تعلم صناعة الورق مساهمةً في نشر العلم والثقافة.

"وقد أسس يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد حوالي عام ٨٠٠م"[٥٧]، ومنه انتشر إلى العالم بالتدريج، وقد توصلوا في القرن التاسع الميلادي إلى "ما نعرفه اليوم باسم تكييف الهواء، حيث يتم تبريد البيوت في الصيف بواسطة نظام معقد يستخدم فيه الثلج الذي يحيط الغرف".[٥٨] وأقام الحكم الثاني في قرطبة ٢٧ مدرسة، ووصل عدد الكتب في مكتبة جامعة قرطبة أربعمائة ألف مجلد أحضرها من مختلف البلاد، وكان لا بد للإفادة من علومها من تعلم اللغة العربية، كما يقول روجر بيكون، وكان للنحو العربي أهمية خاصة وكان "احترام العالم يتوقف على مدى ما يعرفه منه. ومن يريد ألا يعد متأخرًا، أو بليدًا عليه أن يتصدى للكتب الكبرى التي كتبها المشارقة فيه".[٥٩] واشتهر عند العرب في الأندلس فن: نقش الشعر على جدران القصور، لذلك نجد أن "قصر الحمراء عبارة عن كتاب من الشعر فضلًا عن ما يحمل من قيمٍ جمالية أخرى أبدعتها مخيلة العرب".[٦٠]

ويختلف عطاء العرب للنهضة الأوربية في ميدان الشعر عنه في أي ميدان آخر "نظرًا لطبيعة المادة نفسها، وإلى ظروفها، فذلك أن الشعر العربي لم يكن كالطب، أو العلوم نتاج حضارات سابقة ... إنما كان عربيًّا خالصًا، لقد نبت الشعر العربي في الصحراء النجدية نبتًا أصيلاً، واعتز العرب بشعرهم اعتزازًا قويًّا بمجئ الإسلام بلغة عربية".[٦١] ومن المعلوم أن نظام الموشحات في الشعر الأندلسي قد ترك تأثيرًا واضحًا في الشعر الغربي بشكلٍ عام.

وقد أكَّد خوليان ريبيرا أن "الشعراء البروفانسيين الفرنسيين (شعراء التروبادور) هم أول من عالجوا الشعر الغنائي في أوروبا، لم يفعلوا أكثر من تقليد نماذج الوشاحين والزجالين الأندلسيين الذين سبقوهم بقرنين على أقل تقدير".[٦٢]

ومن أهم مظاهر التأثير والتأثر اللغوي ما نجده في الموشحة العربية أحيانًا من اختلاط اللغة العربية والرومانسية (اللاتينية الدارجة). وقد يتركز هذا الخلط في الخرجة أو خاتمة الموشحة، مثال ذلك موشحة الأعمى التطيلي التي مطلعها:

لحظات بابلية ملأت قلبي عشقًا

والخرجة:

ألب ديه أشت ذيه ذيه ذل عنصره حقًّا
بشترى مو الدبج ونشق الرمح شقا؟

ومسألة تأثير الموشحات في الشعر الغربي سواء على المستوى اللغوي أو الموسيقى، مسألة متعددة الزوايا. وقد كثر البحث فيها وتوسع العلماء في دراستها. وما يهمنا أنها شاهد ومثال على التأثير اللغوي العربي في الشعر الغربي.[٦٣]

ولم يكن ذلك في إسبانيا وحدها، ففي الهند مثلًا كان الإسلام سببًا في دخول اللغة العربية إليها حيث يتحدث بها ما يقرب من مائتي مليون مسلم. وتخصص جامعات الهند المرموقة للغة العربية قسماً خاصاً تدرس فيه المقررات العربية في مراحل الليسانس، والماجستير، والدكتوراه منها: جامعة كلكتا، الجامعة العثمانية، الجامعة الملية الإسلامية، وغيرها.[٦٤] كما يقصد المئات من الهنود البلاد العربية، والإسلامية للتعلم، ونيل الشهادات، مما يساعد على نشر اللغة العربية.

كما أفادت اللغات القديمة من اللغة العربية مثل: اليونانية؛ فالأبجدية تسمى عند اليونان الـ (ألفا بيتا)، وتبدأ بالألف، والباء، والتاء، ثم تتوالى فيها حروفٍ كثيرة بلفظها العربي في العصر الحاضر على وجه التقريب.[٦٥] ويرجح المؤرخون أن اليونانيين نقلوا كثيرًا من حروفهم من البلاد العربية. فنجد من الكلمات: عسكرا أي المعسكر ـ فندس أي الجبل ـ لاريسا أي العريش أو الخيمة.

ثالثاً: - مظاهر الضعف في التواصل اللغوي في العصر الحديث:

تتعدد مظاهر التواصل اللغوي في العصر الحديث ومن أهم تلك المظاهر:

- الحديث الشفهي.
- الكتاب المقروء.
- اللغة المسموعة.
- التواصل اللغوي الإلكتروني.

وبالتركيز على جانب مهم وهو (التواصل اللغوي الإلكتروني) نجد أنه يجمع بين الجوانب الثلاثة ويتقدم عليها خاصة في العصر الحديث. فعن طريق التواصل الإلكتروني يتمكن الإنسان من التواصل اللغوي الشفهي عَبْر برامج إلكترونية عديدة منها:

Skype، Viber، Whatsapp، وغيرها. كذلك يتمكن من قراءة أحدث الكتب المنشورة والمطبوعة عبر برامج مثل: Goodreads وغيرها. ويستطيع الاستماع والتعلم لأية لغة يريدها. ويبدو التواصل اللغوي الإلكتروني في العصر الحديث أهم وسائل التواصل حيث يمثل القوة الفكرية المنتشرة والمسيطرة على العقل والفكر بشكلٍ عام.

وبالاطلاع على الوضع الراهن للغة العربية إلكترونيًّا نجد أنها تحتل المرتبة الثالثة عشرة في الاستخدام الإلكتروني بعد: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والبرتغالية ثم اليابانية والصينية وغيرها من اللغات ، وذلك بما يعادل نسبة ٠.٨ ٪. ولا يتعدى المحتوى العربي المعلوماتي في شبكة (جوجل) نسبة ٢٪ اثنان في المئة عالميًّا. مع ما يتعرض له هذا المحتوى- خاصة فيما يتعلق بالتراث العربي – من التحوير والتحريف يومًا بعد يوم. هذا على الرغم من أن اللغة العربية هي ثاني لغة عالميًّا بعد اللغة الصينية من حيث عدد المتحدثين بها وتليها الإنجليزية التي تحتل المركز الثالث عالميًّا. لكن تلك الكثرة البشرية لا توازي فعالية الاستخدام الإلكتروني اللغوي العربي. وقد أصبح واضحاً الآن أن وضع اللغة يعتمد على وجودها في مساحة معلومات رقمية وتطبيقات البرامج الإلكترونية.[٦٦] بحيث تخصص حكومة أيسلندا - على سبيل المثال – ما يُقَدَّر بـ ٨,٨ مليون دولار تكلفة تمويل قاعدة بيانات مفتوحة تمكن المطورين من إدخال اللغة الأيسلندية إلى الأجهزة الرقمية؛ وذلك إيمانًا من الحكومة بأن انقراض اللغة الأيسلندية أمام زحف اللغة الإنجليزية يعني خطر انقراض الدولة والهوية في حد ذاتها. وهو يندرج تحت ما يسمى بالاقتصاد المعرفي أو صناعة وإنتاج المعرفة.

وفي دراسة علمية ميدانية تحليلية بعنوان: (رصد واقع اللغة العربية في ميزان التواصل عبر شبكة الإنترنت والهاتف المحمول)[٦٧] نجد أن من أهم الصعوبات التي تواجه العربية إلكترونيًا هي:

١- مشكلة الازدواجية اللغوية:

والتي تعني : مزاحمة اللهجات للغة الفصحى، حيث انتقلت تلك اللهجات المتعددة: المصرية، الخليجية، المغربية، الشامية من المجال الشفهي إلى المجال الإلكتروني المكتوب، المدوَّن والمشاهد.

٢- مشكلة الثنائية اللغوية:

حيث الانتشار الواسع للغاتٍ أجنبية إلى جانب العربية في الجملة الحوارية المكتوبة نفسها.

٣- مشكلة الضعف اللغوي:

"التي لا تقتصر على حدود الأخطاء اللغوية في مستوياتها النحوية، والصرفية، والكتابية ولكنها تتصل بضعف الحصيلة اللغوية المعجمية والأسلوبية".[٦٨]

ومن مشكلة الثنائية اللغوية تنبثق مشكلة التراكيب الهجينة مثل: (لقد غيرت الباس وورد) مثلًا وبشكلٍ عام نجد تفشي ظاهرة: ثنائية اللغة Bilinguals عند الذين يفضلون الكتابة باللغة الإنجليزية إلى جانب العربية بل يميلون أكثر للغة الأجنبية فهم يجدونها أكثر عملية وتحقيقًا للغرض وأكثر مواكبة للعصر الحديث.

ومن مظاهر الضعف اللغوي: مشكلة الاختصارات، حيث يُكْتب حرف (ع) اختصارًا لـ (على) ، ولغة (الفرانكو آراب) وكتابة الكلمات العربية بحروف وأرقام إنجليزية مثل:

اللغة العربية	الكلمة الإيطالية
تحياتي	Tahiati
حاجة	7haga
السلام عليكم	Assalamo 3alaykom
عَمْرو	3amr
خالد	5ald[٦٩]

ومن ذلك ظاهرة (المدونات) وهي "مساحة شخصية إلكترونية للمدون، له الحق في التعبير فيها عمَّا يريد وبأسلوبه الخاص". إن أخطر ما يمكن أن تأتي به المدونات هو تدني المستوى اللغوي، وذلك مثل مدونة: (شوية تركيز) ومدونة: (القشة التي قسمت ضهر

البعير) وغيرهما؛ لأن المتحدث في المدونة إلكترونيًّا يتحدث بشكل عشوائي وبأسلوب خاص وبلغته العامية أحيانًّا بما يتضمن ذلك من اختلاف لهجة بلده أيًّا كانت فتختفي الفصحى تدريجيًّا.

وبشكلٍ عام نجد من مظاهر ضعف التواصل اللغوي في العصر الحديث شيوع العامية وقد ظهرت العامية نتيجة للتطور اللغوي الذي طرأ على العربية الفصحى. يقول محمد حماسة عبداللطيف: "لقد استقيت القواعد من لغة الفترة المبكرة في تاريخ العربية وتمسك النحاة بهذه القواعد وفرضوها على كل الأجيال التالية ... ".[٧٠] ثم تطورت الفصحى في لغة الخطاب اليومي إلى عامية سهلة فظهر لدينا: الازدواج اللغوي: "لغة للحياة اليومية تختلف من بلد عربي إلى آخر ... ولغة متوارثة يُطالب العربي بتعلمها".[٧١]

"والحق أن اللغة الفصيحة لكل دولة غير الشعبية، لا في اللهجة، والمفردات فحسب، بل على الأخص في طبيعة ما تختص به كلتاهما، فلا يمكن ان تضطلع العامية برسالة ثقافية، ولا علمية، وهي أبعد ما تكون من التجريدات، على ما بها مع ذلك من حيوية خاصة تتذوق وتستهلك في موضعها تذوقًا محليًّا لو راعيناه، حتى في شؤون الأدب، والفن لقامت لكل إقليم صغير لغة أدبية خاصة في وسط الدولة الواحدة، وكل لغة من لغات العالم الفصيحة تضحي بهذا الطابع المحلي المحض الذي يختص به الأدب الشعبي لأنه ليس شيئًا يذكر إلى جانب طاقات اللغة الفصحى في الأداء، والعمق، والنفوذ إلى تصور الخواطر الرفيعة".[٧٢]

وفي الدعوة إلى العامية تمزيق للروابط التي تصلنا بالتراث العربي، والهوية العربية.[٧٣] ويتفق مع ذلك الرأي: محمد حماسة عبد اللطيف الذي يضيف أن في ذلك ابتعاد عن الدين الإسلامي الذي ارتبط باللغة العربية.[٧٤]

كذلك ما نجده في الأجناس الأدبية كالقصة، والرواية من لغةٍ وسطى بين الفصحى، والعامية رغبة من الأدباء في التيسير، وهو من أخطر ما يهدد اللغة العربية الفصحى. ويهتم (علم الأساليب) حديثاً بعملية المقارنة بين النظام اللغوي للعمل الأدبي، واستخدام اللغة الدارجة في العصر.[٧٥]

أما الشعر العربي الحديث فنجد العديد من المتغيرات التي طرأت على لغته مثل: تضمين مصطلحات أجنبية داخل القصيدة، أي المزج بين اللغة العربية، ولغاتٍ أخرى مما يخلق نوعًا من الغموض. كذلك نجد مشكلة الإنشائية والتغريب، وذلك نتيجة تأثر عدد من شعراء العصر الحديث بالحداثة الغربية، فقد أصبح "شاعر الحداثة مهتمًّا ببنية جمالية شكلية أكثر من اهتمامه ببنية مضمونية محددة، وواضحة، ومسبَّقة، أي أن جمالية المضمون، أو شعرية المضمون على هذا المستوى تراجعت مقابل جمالية الشكل".[٧٦] وقد أدى ذلك إلى تغير شكل القصيدة لغويًّا حتى يتطابق مع الشكل العربي الحديث. فخرجت عن المألوف، وهو الشعر العمودي، مما ساهم في غموضها، وصعوبة توصيلها للمعنى المراد "لأن الشاعر يحاول أن يدفع اللغة للتعبير عما لم تتعوده، ويطوعها لمهمات، ووظائف لم تكن من اختصاصها".[٧٧]

ولكل لغة تركيبها الخاص بها، وطريقتها المعهودة في نظم الشعر، فلا ينبغي التأثر بالحداثة الغربية إلى الحد الذي يدخل في عمق النظام اللغوي العربي المتميز.

وإلى جانب العامية نجد من المشكلات التي تواجه العربية في المجال الإلكتروني: قلة البرامج الداعمة للغة العربية في مجال (الصحافة الإلكترونية) حيث تطغى اللغات الأجنبية على تكنولوجيا الإتصال والمعلومات من خلال:

١- استخدام شفرات لتبادل البيانات أصلًا للتعامل مع الأبجدية اللاتينية ممثلة في اللغة الإنجليزية التي هي لغة ٩٠٪ من المواقع الإلكترونية.

٢- أغلب متصفحات الإنترنت قد صممت لتتناسب مع اللغة الإنجليزية ولذلك فهي لا تدعم اللغة العربية وبالتالي فإن الصحف العربية تجد صعوبة في عرض المواد الصحفية على هيئة نصوص. لذلك تلجأ بعض الصحف إلى استخدام ملفات محمولة PDF لعرض موادها ونشرها.[٧٨]

٣- عدم وجود أنظمة تشغيل إلكترونية داعمة للغة العربية.

٤- أغلب البرامج الإلكترونية مثل: Email، Facebook، Twitter، مصممة باللغة الإنجليزية.

وينبغي التأكيد على أن هوية المستخدم وقدرته على استخدام تقنية المعلومات للوصول إلى الصحف المطروحة على الإنترنت تلعب دورًا فاعلًا في عملية تشكيل الخطاب السائد . وتتحدد قدرة المستخدم في ضوء المستوى الذي بلغه المجتمع على سلم الانتماء لمجتمع المعلومات Information Society.[٧٩]

رابعاً : وسائل دعم اللغة العربية في العصر الحديث:

حين ننظر إلى عملية دعم اللغة العربية في العصر الحديث ينبغي أن نلتفت إلى أساسيات عملية التواصل ومنها:

زمان التواصل، ومكانه حيث يشهد العالم تطورًا سريعًا في كافة المجالات ومنها التواصل اللغوي. أيضًا ينبغي الالتفات إلى طبيعة المُرْسل والمرسل إليه حيث ندقق النظر في طبيعة العلاقة بين المجتمعات العربية وغيرها من المجتمعات وعلى أي أساس يقوم التواصل ومدى ضرورته وإفادته وجدواه الحقيقة. وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن مدى فاعلية اللغة العربية في عملية التواصل العالمي في العصر الحديث.

ما الذي يدفع مراكز البحوث في الجامعات الأجنبية لدراسة لغة القرآن الكريم والبحث في مخطوطاته ولازالت تترجم العديد من المخطوطات العربية القديمة وتخصص لذلك الهدف برامج مادية ضخمة مثال ذلك (جامعة برمنجهام) في إنجلترا التي تحتوي على قسم خاص بالمخطوطات العربية وقسم خاص بمخطوطات القرآن الكريم ودراسته وفيه تمَّ التوصل إلى المخطوطة النادرة للمصحف العربي وهي تضم صفحتين من القرآن الكريم وتبيَّن بتقنية الكربون المشع أن عمرها يبلغ نحو ١٣٧٠ عامًا عثرت عليها الدكتورة ألبا فيديلي والتي كانت تدرس مجموعة من مخطوطات الشرق الأوسط كجزء من بحثها للحصول على درجة الدكتوراه. والمخطوطة مكتوبة بالخط الحجازي وتحتوي على آيات من سورة الكهف ، وسورة مريم ، وبدايات سورة طه.[٨٠]

إننا نجد في العصر الحديث بعض الوسائل الداعمة للغة العربية وأولها:

- من الجانب القانوني:

اعتماد (قانون اللغة العربية) عام ٢٠١٣ وذلك بالتعاون بين: المجلس الدولي للغة العربية، ومنظمة اليونسكو، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإسيسكو)، واتحاد الجامعات العربية الذي تمَّ مراجعته واعتماده قانونيًّا من اتحاد المحامين العرب. ويتكوَّن القانون من ثلاث وعشرين مادة منها: "أن اللغة العربية لغة سيادة وطنية في مجالات: التعليم، وسوق العمل، والإدارة، والثقافة والإعلام... والمعاملات اليومية في جميع المؤسسات دون استثناء".[٨١] ومن أهم المواد: المادة الرابعة عشرة الخاصة بـ سوق العمل ومما تنصّ عليه:

- الاستفادة من تجارب الدول الأجنبية التي تعتمد لغتها الوطنية في سوق العمل.
- تتم جميع الأعمال التجارية والعقود والاتصالات والمكاتبات باللغة العربية.
- ربط الاستخدام والتوظيف للأجانب بالإلمام باللغة العربية.
- تدريب العمالة الوافدة وتعليمها اللغة العربية.[٨٢]

وتُعَد المادة العشرون (الاستثمار في اللغة) مواكبة لمفاهيم العصر الحديث؛ فاللغة ثروة يجب الاستثمار فيها على مستوى الفرد والمجتمع والمؤسسات. وهذا الاستثمار هو أساس الاستثمار في العقل البشري مما يمكنه من رفع مستوى الأداء والتقدم. ويشمل الاستثمار في اللغة ميادين عدة يبدو معظمها تقليديًّا مثل:

تأليف الكتب والمراجع، وإنشاء المراكز والمعاهد....[٨٣] لكن ما يبدو مهمًّا بالفعل هو (استحداث التقنية وإنتاجها) ونعني بذلك التقنية المهتمة باللغة العربية.

ومن التقنيات التي أُعْلن عنها حديثًا وتحديدًا بتاريخ: ٢٦/ ١٢/ ٢٠١٧ برنامج أدوات عربي ArabiTools الذي تناولته المواقع الإخبارية بالاهتمام لحداثة فكرته ومضمونه حيث هي أدوات برمجية إحصائية تعتمد على البيانات المستخدمة في تدريب الأدوات وتعتمد على خوارزميات تعليم الآلة وخاصة في تحضير البيانات والمحتوى الداعم، وتوخي مجموعة من الحزم البرمجية المكتوبة بلغة جاثا خاصة في اللغة العربية ومعالجة المحتوى العربي ومنها:

١- حزمة كلمات:

والتي تتضمن برنامج خاص باستخراج جذور الكلمات، وإيجاد مشتقات الكلمات والتصحيح الإملائي.

٢- حزمة الأسماء:

وهي خاصة بأسماء الأشخاص باللغة العربية ومعانيها وما يقابلها في اللغة الإنجليزية.

٣- حزمة شبكات اجتماعية:

التي تساعد الباحثين في استرجاع البيانات المكتوبة بالنصوص العربية المتوفرة في الشبكات الاجتماعية: تويتر، فيسبوك...

٤- حزمة تصنيف:

تصنف النص حسب معايير معينة: رياضة، طب، صحة، إلكترونيات، أدب، فنون، أخبار.

٥- حزمة كيانات إسمية:

ويتم عن طريقها التعرف على كل كيان اسمي موجود في النص: شركات.. مؤسسات.. أماكن.

إن المجال الإلكتروني هو أقرب وأسرع الطرق في العصر الحديث لدعم اللغة، وتطويرها، ونشرها.

ومن الوسائل الداعمة أيضًا للغة العربية:

- تأسيس الاتحاد الدولي للصحافة الإلكترونية في القاهرة عام ٢٠٠٥ وذلك لدعم عملية النشر الإلكترونية.

ومن الوسائل الداعمة تخصيص يوم عالمي للغة العربية. والذي تقرَّر منذ عام ٢٠١٢ أن يتم الاحتفال به في يوم الثامن عشر من شهر ديسمبر من كل عام وذلك بالتعاون مع اليونسكو. وفي كل عام يتم اختيار محور للعمل، ففي عام ٢٠١٣ كان عن (اللغة العربية والإعلام) وفي عام ٢٠١٤ كان عن (الحرف العربي) وفي عام ٢٠١٥ (اللغة العربية والعلوم) وعام ٢٠١٦ (توسع انتشار اللغة العربية).

ومما ذكرته إيرينا بوكوفا المديرة العامة لبرنامج اليونسكو: "تحمل اللغة العربية هويات وقيم ٤٢٢ مليون فرد في العالم العربي، و ١,٥ مليار مسلم يستخدمونها في صلواتهم اليومية فهي محرك لتعزيز قيمنا المشتركة".[٨٤]

لكن هذه الكثرة العددية تعتبر عاملًا واحدًا فقط من العوامل التي تقيّم لغة من اللغات من حيث الحيوية أو الاندثار:

١- انتقال اللغة عَبْر الأجيال.

٢- عدد الناطقين بها.

٣- مواجهة مجالات ووسائل إعلام جديدة .

٤- الاستخدام الفعلي للغة وغيرها.

"إن نحو ٢٥٠٠ لغة قد انقرضت من بين ٦ آلاف لغة يتحدث بها سكان الأرض. وإن حوالي ٩٧ بالمئة من سكان العالم يتحدثون بنسبة ٤ بالمئة من لغات العالم وفي المقابل ينطق حوالي ٣ بالمئة من سكان العالم بـ ٩٦ بالمئة من لغات العالم".[٨٥]

وهو ما يؤكد ضرورة السعي الجاد نحو الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها.

ومن وسائل الدعم اللغوي:

- الاهتمام بدراسة علم اللغويات Linguistics وعلم العلاماتSemiologie وذلك في إطار شامل من توحيد الفكر الإنساني اللغوي. وضمن ذلك تتم العناية بـ (علم اللغويات المقارن) في أقسام اللغة العربية بالتنسيق مع الأقسام الأخرى بحيث تكشف عمليات المقارنة عن صورٍ متعددة من التأثير والتأثر. وحديثًا كشف باحثون أمثال:(**عادل فاخوري**)، و(**مبارك حنون**) في دراساتٍ لغوية عن العلاقة الوثيقة بين أفكار العلماء العرب أمثال: (**الفارابي**)، و(**الجرجاني**)، وبين أسس السيميولوجيا الحديثة.[٨٦] وهي التي دعا إليها بداية (**دي سوسير**) تحت اسم (**السيميولوجيا**) بالفرنسية، و(**تشارلز بيرس**):(**السيميوطيقا**) بالإنجليزية، ومن مؤيديها إمبرتو إيكو الذي يرى أن "الرسالة التي ينقلها مرسل إلى متلقٍ لا يمكن أن تصل إلا إذا كانت قائمة على قواعد ودلالات متعارف عليها تجعل العلامة معروفة عند المتلقي".[٨٧] ويستند ذلك إلى شفرات

معروفة في النظام اللغوي الثقافي، وتعد تلك الدراسات خطوة مهمة نحو تطوير الدراسة اللغوية العربية لأن "اللغات عندما تغير العلامات تغير أيضًا الأفكار التي تمثلها هذه العلامات ومن ثم فإن الأذهان تتشكل وفق اللغات".[٨٨]

- دراسة الجانب الموسيقي اللغوي. إن اللغة العربية لغة شاعرة حيث يتبع في تراكيبها وأساليبها نوع من الموسيقى الداخلية وهي من سمات اللغة العربية. ويركز العديد من العلماء حالياً على دراسة الانسجام الموسيقي بين الحروف في الكلمات (إيقاع الحروف) وهي صفة تتميز بها اللغة العربية.[٨٩] يقول العقاد: "نريد باللغة الشاعرة أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر فن كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء".[٩٠]
- تخصيص دورات تُعْنى بعملية النطق الصحيح للغة العربية، وهي دورات صوتية مسجلة كما هو متبع في تعليم اللغات الأجنبية. ويستعان في ذلك بعلم الهندسة الصوتية، وعلم الأصوات الأكوستيكي Acoustic Phonetics وهو "العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع".[٩١] وهو ما يهتم به حديثًا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث العناية بتحسين وسائل الاتصال في اللغة وعلاج عيوب النطق.

وترى **ريتا عوض** أن تحقيق انطلاقة حضارية عربية لا بد أن يرتكز على عملية انتقاء نقدية من ماضي الأمة العربية تجلياته المشرقة ومزاوجتها مع أفضل ما أفرزته الحداثة في هذا العصر من قيم وبذلك يكون للشعب العربي تصوره الخاص عن الحداثة المرتبطة بالتراث العربي،[٩٢] وهو ما أقرَّه محمد حماسة عبد اللطيف من قبل، إذ أكَّدَ على أنه "علينا أن نطوّر لأنفسنا أساليبنا الخاصة ذات الشخصية المستقلة، وأن نكون على وعيٍ بما يفيد تقدمنا المنشود". فاللغة صورة للحضارة والنهضة اللغوية انعكاس لنهضة المجتمع.[٩٣]

ويشهد العالم الغربي حاليًا رغبة متزايدة من حديثي الإسلام في محاولة تعلم اللغة العربية. مما يدعونا إلى الاهتمام بزيادة وحدات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعاتنا العربية. أو وحدات تبادل اللغات حيث تتم الاستفادة المتبادلة.

- الاهتمام بتنظيم عملية الترجمة، ومراجعتها، وخاصة التي تتم من العربية إلى غيرها من اللغات بسبب الإضافة، أو الحذف الخاضع لآراء المترجم الغربي.

وينبغي الإشارة إلى أهمية تعزيز الوعي الجمعي بأن مسألة الاستخدام الفعلي للغة العربية الفصحى مرتبطة بالهوية العربية والتمسك بالتراث العربي الذي هو أساس ما قامت عليه الحضارة العربية وخاصة في عصر متقلب الأحداث والتطورات بشكل سريع ومفاجئ.

الخاتمة:

اللغة ،والهوية ، والآخر : قضايا تطرح نفسها بقوة في عملية التواصل العالمية والحتمية في آن واحد . وقد عرض البحث لبعض ملامح ماضي اللغة العربية في تواصلها مع الآخر عن طريق : الترجمة من وإلى اللغة العربية ، والتأثير والتأثر بين العربية ولغات أخرى .

وقد عرض البحث للفرق بين مفهوم الحفظ الإلهي للغة العربية المرتبط بحفظ القرآن الكريم ، وبين المسؤولية المجتمعية الواقعة على عاتق أبناء العربية في الحفاظ عليها وتطوير استخدامها . كما أنه لا تعني الكثرة العددية الناطقة باللغة العربية وحدها بقاء العربية واستمرارها لأن هناك عوامل عدة تقيم عملية ذلك البقاء والتطور .

وقد عرض البحث لبعض مظاهر الضعف الواقع في الاستخدام المعاصر للغة العربية في وسائل التواصل الإلكتروني . كما عرض البحث لعدة وسائل لدعم اللغة العربية وشحذ الهمم لاستخدامها بشكل واسع النطاق فهي في نهاية الأمر مرتبطة بالهوية العربية الأصيلة التي تواجه تنافسا حادا في عملية البقاء والاستمرارية .

* * * *

الهوامش

(١) دراسات في لغة النص: طارق شلبي: ٤٨: دار النهضة العربية ٢٠٠٧.

(٢) اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد: محمد الملا: ٨٤: جامعة القاهرة: نهضة الشرق ١٩٩٥.

(٣) انظر: قول الإمام فخر الدين الرازي في تفسير الآيات الثلاث مختصرا http://www.saaid.net.

(٤) محاضرة العقاد عن اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأخرى في مجمع اللغة العربية.

(٥) اللغة العربية: رؤية علمية ويعد جديد: محمد الملا: ٨٥ .

(٦) في علم الكتابة: جاك دريدا: ترجمة: أنور مغيث، ومنى طلبة: ص٣٢٦: المركز القومي للترجمة: ٢٠٠٨.

(٧) انظر: اللغة جدل الهوية والمعرفة: لطيفة النجار: ٦٥-٦٦ العالم العربي للنشر ط ١: ٢٠٠٨ الإمارات.

(٨) الأدب المقارن: الطاهر مكي: ٢٨٩: مكتبة الآداب ٢٠٠٢.

(٩) اللغة والتواصل ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٣ http://droit-martil.forumaroc.net/t12-topic

(١٠) الأبعاد الرابطة بين اللغة العربية والتواصل: رفيق بوحسيني.

(١١) الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق: محمد عناني: ٨: لونجمان: ٢٠٠٣.

(١٢) لا أعني بذلك ترجمة الحاسب الآلي.

(١٣) انظر: الترجمة في العالم العربي: شوقي جلال: ٣٠-٣١ المركز القومي للترجمة ط١ / ٢٠١٠ .

(١٤) انظر: الأدب المقارن: غنيمي هلال: ١٢٥ دار العودة ؛ بيروت ١٩٦٢.

(١٥) ما الأدب المقارن: برونيل، بيشوا، روسو: ٥١ ترجمة: غسان السيد. دار علاء الدين: ١٩٩٦.

(١٦) المقارنة الأدبية: أحمد كمال زكي: ١٤٦. مكتبة الشباب: ١٩٩٨.

(١٧) حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري. ويكيبيديا.

(١٨) الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي: شوقي جلال: ٤٠

(١٩) حوار الحضارات بين الشرق والغرب: محمد عبدالمنعم خفاجي: ٤٦. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ٢٠٠٩.

(٢٠) صحيح مسلم: ج٢ :١٤ :مطبعة عيسى البابي الحلبي: د.ت.

(٢١) الوسيط في أحاديث مختارة من صحيح مسلم: رجب إبراهيم صقر: ٣٠٠: ٢٠٠٤

(٢٢) انظر: الأدب العربي وحوار الثقافات: ماجد الصعيدي: ٣٥ دارة الكرز : ٢٠٠٨.

(٢٣) الأنا والأخر: محمد أبو ريدة: تحقيق: فيصل عون: ج٤: ٩٢ الهيئة: ٢٠١١.

(٢٤) انظر: أصداء عربية وإسلامية في الفكر الأوروبي الوسيط: الطاهر مكي: ٤٢ دار الهاني للطباعة: ٢٠٠٤.

(٢٥) تأثير الثقافة العربية في الكوميديا الإلهية لدانتي: صلاح فضل: ٤٣: دار المعارف: ١٩٩٥.

(٢٦) انظر: الأنا والآخر: محمد أبو ريدة: ١٠٠.

(27) See: Western Views of Islam In The Middle Ages: R. W. Southern: P.P 72 – 73: Harvard University Press: 1962.

(٢٨) الأدب العربي وحوار الثقافات: ماجد الصعيدي: ٤٦.

(٢٩) أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني: لوثي لوبيث: ترجمة: حامد أبو أحمد وعلي عبدالرؤوف: ٥٠. الرياض.

(٣٠) في علم الكتابة: جاك دريدا. ترجمة: أنور مغيث ومنى طلبة: ٣٢٥.

(٣١) انظر: الأدب المقارن: سوزان باسنيت. ترجمة: أميرة نويرة: ٥٨ – ٦٠ المركز القومي للترجمة ١٩٩٣.

(٣٢) الأدب المقارن: الطاهر مكي: ٢٨٦.

(٣٣) الترجمة الأدبية: محمد عناني: ٥.

(٣٤) أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني: ٤٤.

(٣٥) فصول في الترجمة والتعريب: محمد البطل :١٥ لونجمان: ٢٠٠٧.

(٣٦) انظر التفصيل: المصطلحات الأدبية الحديثة: محمد عناني: ٣١.

(٣٧) القصص: آية: ١٠.

(٣٨) اللغة العربية: محمد الملا: ٨٦.

(٣٩) إسبانيا العربية (الأندلس) إضاءات على تاريخها وفنونها: برنهارد، وإلسن إيشو. ترجمة وبحث: صفاء كنج. مراجعة وتحرير: أحمد إيبش: ١٣،١٤. إصدارات: دار الكتب الوطنية – ابوظبي ط١ – ٢٠١٤.

(٤٠) انظر: الترجمة الأدبية: محمد عناني: ٢٢١ وما بعدها.

(٤١) انظر: الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: تحقيق: محمد باسل: ٩٣-٩٥ دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠١٠.

(٤٢) دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر: ص٣٧٨: عالم الكتب: ٢٠٠٦.

(٤٣) فضل الإسلام على الحضارة الغربية: مونتجمري وات: ص٤٢٠: ترجمة حسين أحمد أمين: دار الشروق: ١٩٧٤.

(٤٤) مجلة العربي: ربع مفردات اللغة الإسبانية من أصل عربي: سلمى الحفار: ص٢٠: العدد ٥٣٠: ٢٠٠٣.

(٤٥) إسبانيا في تاريخها: أمريكو كاسترو: ترجمة علي المنوفي وآخرون: ص٦٧: المشروع القومي للترجمة: المجلس الأعلى للثقافة: ٢٠٠٢.

(٤٦) إسبانيا في تاريخها: أمريكو كاسترو: ص٧٩.

(٤٧) أصداء عربية في الفكر الأوربي الوسيط: الطاهر مكي: ص١٥٥.

(٤٨) الأدب المقارن: الطاهر مكي: ٢٨٩.

(٤٩) Theory of Literature: Rene Wellek, Austin Warren P. 240: Penguin Books: 1985.

(٥٠) أثر العرب في الحضارة الأوروبية: عباس العقاد: ص٧٣: دار المعارف: ط٢: ١٩٦٣.

(٥١) أثر العرب في الحضارة الأوروبية: عباس العقاد: ص٦٨.

(٥٢) تاريخ صقلية: شبكة المعلومات.

(٥٣) تأثير اللغة العربية في الإيطالية http://www.djelia.com

(٥٤) كلمات لها تاريخ في اللغات الأوروبية واللغة العربية: أنور محمود الزناتي ١٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠٠٧

(٥٥) Western Views of Islam In The Middle Ages: R. W. Southern: P. 21.

(٥٦) الأدب المقارن: غنيمي هلال: ص١٨ ـ ١٩: دار العودة: بيروت: ١٩٦٢.

(٥٧) فضل الإسلام على الحضارة الغربية: مونتجمري وات: ص٤٠.

(٥٨) أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني: لوثي لوبيث: ص٤٧.

(٥٩) التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية: خوليان ريبيرا: ترجمة الطاهر مكي: ص٦٠: دار المعارف: ط٢: ١٩٩٤.

(٦٠) أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني: ص٥٩.

(٦١) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية: سهير القلماوي ومحمود علي مكي: ص٢١: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ص١٩٨٧.

(٦٢) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية: سهير القلماوي ومحمود علي مكي: ص٣٩.

(٦٣) انظر: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية: ص٤٧، وما بعدها.

(٦٤) انظر: اللغة العربية في الهند عبر العصور: خورشيد إقبال الندوي: ص٢٣٠: الهيئة العامة للكتاب: ٢٠٠٨.

(٦٥) الثقافة العربية: ص٢٥: عباس العقاد: مكتبة نهضة مصر: ط٣: ٢٠٠٨.

(٦٦) رقمنة اللغة الأيسلندية: ترافيس أندروز: جريدة الاتحاد الإماراتية: ٢٩/ ٤/ ٢٠١٧. ينشر بترتيب خاص مع خدمة (واشنطون بوستن) وبلومبرج ينوز سيرفيس.

(٦٧) الدراسية قام بها فريق عمل مكون من: أ.د/ محمد خضر- كلية الهندسية والتكنولوجيا-الجامعة الأردنية أ.د/ وليد العناتي-جامعة البترا أ.د/ أحمد الزغلول كلية العلوم، م.مأمون الخطاب شركة حوسبة النص العربي وغيرهم: مجمع اللغة العربية الأردني: ٢٠١٤.

(٦٨) رصد واقع اللغة العربية: مجموعة من العلماء: ٤٦.

(٦٩) الكفاية اللغوية بالتعليم العالي في عصر الشبكات: صعوبات اكتساب التواصل الاجتماعي: محمد بن حسن. الإنترنت.

(٧٠) حولية كلية دار العلوم: بحث: العربية ودور القواعد في تعليمها: محمد حماسة عبد اللطيف: ٨١ ـ مطبعة جامعة القاهرة ـ ١٩٩١.

(٧١) المرجع السابق: ص٨٢.

(٧٢) قضايا معاصرة في الأدب والنقد: محمد غنيمي هلال: ص١٧٧.

(٧٣) انظر: محاضرات في الأدب المقارن: إبراهيم عوض: ص٣٩٩.

(٧٤) انظر: حولية كلية دار العلوم: العربية ودور القواعد في تعليمها: محمد حماسة: ص٩٢.

(75) See: Theory of Literature: Wellek, Warren: P. 241.

(٧٦) الإبهام في شعر الحداثة: عبد الرحمن القعود: ص٢٣٥: عالم المعرفة: الكويت.

(٧٧) المرجع السابق: ص٢٣٧.

(٧٨) الصحافة الإلكترونية العربية الواقع والآفاق: أحقو علي. مؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي الواقع والتحديات كلية الاتصال جامعة الشارقة ٢٠٠٦.

(٧٩) صحافة الإنترنت في الوطن العربي: معالجة معلوماتية اقتصادية: حسن مظفر: ٢١٤.

(٨٠) ويكيبيديا الموسوعة الحرة. وقد قام فريق من الجامعة بعرض المخطوطة في عدة بلدان عربية عام ٢٠١٧.

(٨١) قانون اللغة العربية: ١١: طبعة خاصة بالمجلس الدولي للغة العربية ٢٠١٦.

(٨٢) قانون اللغة العربية: ٢١.

(٨٣) قانون اللغة العربية: ٢٧.

(٨٤) اليوم العالمي للغة العربية: ١٢ مطبوعة خاصة بالمجلس الدولي للغة العربية: دبي ٢٠١٧

(٨٥) اليوم العالمي للغة العربية: ٦٢

(٨٦) انظر: السيمياء العامة وسيمياء الأدب: عبد الواحد مرابط: ص٣٠ ـ ٣١: منشورات الاختلاف: الجزائر: ط١: ٢٠١٠.

(٨٧) موسوعة النظريات الأدبية: نبيل راغب: ص٣٦٨: لونجمان: ٢٠٠٣.

(٨٨) في علم الكتابة: جاك دريدا: ص٣٢٧.

(٨٩) See: The Poetical Language: Abbas El-Aqqad Translated by: Dr. Louis Morces: 8-11: Anglo-Egyption Bookshop: 1961.

(٩٠) اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد: ٣٨ مؤسسة هنداوي للتعليم ٢٠١٣.

(٩١) دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر: ص٢٠.

(٩٢) انظر: نحو نهضة عربية في عصر العولمة: ريتا عوض: العربي: ٢٠١٢.

(٩٣) حولية كلية دار العلوم: العربية ودور القواعد في تعليمها: محمد حماسة: ص١٠٧.

* * * *

المصادر والمراجع :

أولًا ـ المصادر:

- القرآن الكريم.
- النيسابوري (مسلم بن الحجاج) : صحيح مسلم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٤٨هجرية.
- العسكري (أبو هلال) : الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ٢٠١٠.

ثانيًا ـ المراجع العربية:

- البطل (محمد): فصول في الترجمة والتعريب، لونجمان ، ٢٠٠٧.
- جلال (شوقي): الترجمة في العالم العربي، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠.
- خفاجي (محمد عبد المنعم): حوار الحضارات بين الشرق والغرب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٩.
- راغب (نبيل): موسوعة النظريات الأدبية ، لونجمان، ٢٠٠٣.
- زكي (أحمد كمال): المقارنة الأدبية ، مكتبة الشباب، ١٩٩٨.
- الزناتي (أنور محمود): كلمات لها تاريخ في اللغات الأوروبية واللغة العربية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
- شلبي (طارق): دراسات في لغة النص ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٧.
- الصعيدي (ماجد مصطفى): الأدب العربي وحوار الثقافات، دارة الكرز، ٢٠٠٨.
- صقر(رجب إبراهيم): الوسيط في شرح أحاديث مختارة من صحيح مسلم،المطبعة المحمودية، ٢٠٠٤.
- العقاد(عباس محمود): أثر العرب في الحضارة الأوروبية: دار المعارف: ط٢: ١٩٦٣.
- ـــــــــــ : الثقافة العربية: نهضة مصر: ط٣: ٢٠٠٨.

- ـــــــــــــ : اللغة الشاعرة : مؤسسة هنداوي للتعليم : ٢٠١٣.
- عمر(أحمد مختار): دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب، ٢٠٠٦.
- العناتي (وليد) وآخرون : رصد واقع اللغة العربية في ميزان التواصل عبر شبكة الإنترنت والهاتف المحمول ، مجمع اللغة العربية الأردني ، اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة ، ٢٠١٤.
- عناني (محمد) : الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق : لونجمان : ٢٠٠٣.
- ـــــــــــــ : المصطلحات الأدبية الحديثة : لونجمان : ٢٠٠٦.
- عوض (إبراهيم) : محاضرات في الأدب المقارن ، المنار للطباعة والنشر، ٢٠١٠.
- عيسى (راشد): وساطة الشعر في التسامح الديني والمثاقفة العالمية، الكويت،٢٠١١.
- فضل (صلاح): تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي، دار المعارف، ١٩٩٥.
- القعود (عبد الرحمن) : الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٢.
- القلماوي (سهير) و مكي (محمود علي) (الأدب): أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.
- مرابط (عبد الواحد) : السيمياء العامة وسيمياء الأدب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠.
- مكي (الطاهر) : الأدب المقارن، الاداب، ٢٠٠٢.
- الملا (محمد) : اللغة العربية رؤية علمية وبعد جديد ، جامعة القاهرة ، نهضة الشرق، ١٩٩٥.
- النجار(لطيفة) : اللغة جدل الهوية والهوية والمعرفة ، العالم العربي للنشر ، ٢٠٠٨ .
- الندوي (خورشيد أشرف) : اللغة العربية في الهند عبر العصور، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
- هلال (محمد غنيمي): الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت، ١٩٦٢.
- ـــــــــــــ : قضايا معاصرة في الأدب والنقد، نهضة مصر.

- وهبة (مجدي): الأدب المقارن، لونجمان ، ٢٠٠٣.

ثالثًا ـ المراجع المترجمة:

- إيشو (برنهارد إلسن):إسبانيا العربية (الأندلس) إضاءات على تاريخها وفنونها، ترجمة : صفاء كنج ، مراجعة : أحمد إيبش ، إصدار : دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ط ، ٢٠١٤.
- باسنيت (سوزان): الأدب المقارن، ترجمة أميرة نوار، المركز القومي للترجمة، ١٩٩٣.
- برونيل (بيير)، بيشوا (كلود)، روسو(ميشيل): ما الأدب المقارن؟ ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين، ١٩٩٦.
- دريدا (جاك) : في علم الكتابة ، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨.
- ريبيرا (خوليان) : التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٤.
- كاسترو (أمريكو): إسبانيا في تاريخها، ترجمة علي المنوفي ، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.
- لوبيث (لوثي): أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني ،ترجمة حامد أبو أحمد، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة.
- مكدونيل (ديان): مقدمة في نظرية الخطاب، ترجمة عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠١.
- وات (مونتجمري) : فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، ١٩٧٢.

رابعًا ـ المراجع الأجنبية:

- El-Aqqad (Abbas):The poetical language : Translated by: Dr. Louis Morcos : Anglo: Egyptian Book Shop: 1961.
- Wellek (Rene) and Warren (Austen): Theory of literature: Penguin Books: 1985.
- Southern (R.w): Western Views of Islam in the middle Ages: Harvard University Press: 1962.

خامسًا ـ الصحف و المجلات والدوريات:

- أندروز(ترافيس): صحيفة الاتحاد الإماراتية، رقمنة اللغة الأيسلندية، ينشر بترتيب خاص مع خدمة واشنطون بوست وبلومبرج نيوز سيرفيس . عدد : ٢٩- ٤- ٢٠١٧.
- الحفار (سلمى):مجلة العربي، ربع مفردات اللغة الإسبانية من أصل عربي، عدد٥٣٠، ٢٠٠٣.
- عبد اللطيف(محمد حماسة) :حولية كلية دار العلوم، العربية ودور القواعد في تعليمها،العدد الرابع عشر، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩١.
- عوض (ريتا): مجلة العربي،نحو نهضة عربية في عصر العولمة ،عدد ٦٤٢، ٢٠١٢.

سادسًا :المؤتمرات والإصدارات :

- مؤتمر : صحافة الإنترنت في العالم العربي : الواقع والتحديات : كلية الاتصال : جامعة الشارقة : ٢٠٠٦ .
- قانون اللغة العربية : طبعة خاصة بالمجلس الدولي للغة العربية : ٢٠١٦ .
- اليوم العالمي للغة العربية : طبعة خاصة بالمجلس الدولي للغة العربية : ٢٠١٧.

سابعا: شبكة المعلومات الإلكترونية :

- قول الإمام فخر الدين الرازي في تفسير الآيات الثلاث : .http: www.saaid.net
تاريخ الرجوع للموقع :٢/٥ /٢٠١٧
- محاضرة العقاد عن اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأخرى في مجمع اللغة العربية .
تاريخ الرجوع للموقع :١٠ /٢/٢٠١٧
- اللغة والتواصل : تاريخ الرجوع للموقع : ٢٠١٧/٢/١٠.http: droit- martil
- الأبعاد الرابطة بين اللغة العربية والتواصل : رفيق بو حسيني .
تاريخ الرجوع للموقع : ١٥/ ٢٠١٧/٤
- حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري : ويكبيديا الموسوعة الحرة .
تاريخ الرجوع للموقع :٢٠١٧/٤/٢٠
- تاريخ صقلية : ويكبيديا الموسوعة الحرة .
تاريخ الرجوع للموقع : ٢٠١٧/٥/١٠
- تأثير اللغة العربية في الإيطالية : http:www. Djelia.com
تاريخ الرجوع للموقع : ١٠/ ٥/ ٢٠١٧
- الكفاية اللغوية بالتعليم العالي في عصر الشبكات : صعوبات اكتساب التواصل الاجتماعي:
محمد بنلحسن : الإنترنت . تاريخ الرجوع للموقع : ١٥/ ٧/ ٢٠١٧
- مخطوطة القرآن الكريم المعروضة في جامعة برمنجهام : لندن : ويكبيديا الموسوعة الحرة. تاريخ الرجوع للموقع : ٢٠١٧/٨/٢٠